تفريغ كلمة توجيهية هاتفية
عن

استقبال شهر رمضان

ووصايا مهمة لأيام الاختبارات

– يلقيها فضيلة الشيخ –

يحيى بن علي النهاري

حفظه الله تعالى

الوقت:
٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤٤ هـ
(١٣ يناير ٢٠٢٣ م)

قام بتفريغها قسم تفريغ الدروس والمحاضرات العلمية
بمعهد منهاج الأثر بجمبر بدولة إندونيسيا

موجهة لأبنائه طلاب العلم بمعهد منهاج الأثر
بمدينة جَمْبَر منطقة جاوى الشرقية بدولة إندونيسيا
ضمن فعاليات سلسلة دروس "منهاج الأثر" التأصيلية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين،

أما بعد:

فنحمد الله سبحانه وتعالى على هذا اللقاء وأسأل الله أن يجعله لقاء مباركا وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا.

ونحمد الله عز وجل أن يسّر لنا مثل هذه الوسائل التي نلتقي فيها ونتذاكر ونتعلم العلم، جزى الله الإخوة خير الجزاء القائمون على المركز في إندونيسيا حفظه الله عز وجل في هذا المعهد، أسأل الله أن يكتب لهم الأجر والمثوبة، معهد منهاج الأثر بمدينة جمبر.

أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء على ما يقومون به وعلى جهودهم في نشر العلم وإتاحة الفرصة لأن أتكلم عن موضوع مهم لأهل الإسلام في هذه الأيام وهم يستقبلون شهرا فضيلا، شهرا مباركا، أنزل الله عز وجل فيه القرآن. شهر له في قلوب المؤمنين محبة وفي نفوس الصالحين رغبة، شهر تشتاق النفوس المؤمنة لأن تدركه، لأنها تعرف حقه،

لأن الله عز وجل جعل فيه خيرات وجعل فيه نفحات وجعل هذا الموسم موسم للتسابق في الخيرات والتزود بالحسنات.

هذا الموسم الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشّر ويهنئ أصحابه بقدومه، فإذا جاء رمضان –كما أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان، ويقول إذا حضر: ((**قد جاءكم رمضان، شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتُغَلُّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم**))[1].

وذكر ابن رجب رحمه الله تعالى في لطائف المعارف، فقال: "هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان."[2]، إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى.

هذا الموسم الذي تشتاق له القلوب المؤمنة، لمه؟ لأن رمضان مكفّر للسيئات، كما جاء في الحديث: ((**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**))[3]،

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧١٤٨)

[2] لطائف المعارف (ص١٤٨)

[3] رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان، رقم (٣٧)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، رقم (١٢٦٨)

وجاء أيضا: « **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر** »[٤].

رمضان ركن صومه واجب أوجبه الله عز وجل على أهل الإيمان، فقال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[البقرة: ١٨٣] ، إلى أن قال: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فأوجب الله سبحانه وتعالى صومه على أهل الإيمان.

هذه فضائل التي جعلها الله سبحانه وتعال لمن أدرك رمضان ولمن صام رمضان. جاء في حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: أن رجلان أسلما جميعا، وكان أحدهما مجتهد، فاستشهد المجتهد وعاش الرجل الآخر مدة ثم مات بعد رمضان، فرأى أبو طلحة رضي الله عنه أن المتأخر قُدِّم في دخول الجنة قبل الذي استشهد، وشاع الخبر رؤيا طلحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « **ألم يكن صلى كم من الصلوات وصام رمضان؟ والذي بينهما لكما بين السماء والأرض** »[٥] أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء في هذا تفضيل لمن أدرك رمضان.

---

[٤] رواه مسلم : كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، رقم (٣٤٤)
[٥] رواه ابن ماجه في سننه رقم (٢٣٤٦)

وفيه تضاعف الأجور، كما قال في الحديث –حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري ومسلم، قال الله عز وجل: « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به** »[٦].

فالله عز وجل يجزي به ويضاعف كما جاء في رواية مسلم: « **كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به** »[٧].

من فوائد ومن فضل وسبب فرح أهل الإيمان بقدوم شهر الصيام أن الله سبحانه وتعالى جعل للصائمين بابا لا يدخله غيرهم، فجاء في الحديث: « **إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد** »[٨].

في هذا الشهر ليلة عظيمة، وهي ليلة القدر بين الله سبحانه وتعالى فضلها، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر: ١-٣].

---

[٦] رواه البخاري: كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، رقم (١٧٧١)، ومسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصوم، رقم (١٧٦١)
[٧] رواه مسلم : كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم (١٩٤٥)
[٨] رواه البخاري : كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، رقم (١٧٦٣)، ومسلم : كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم (١٩٤٧)

هذه الليلة، العمل فيها والاجتهاد بالطاعة فيها من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان عليه الصلاة والسلام يجتهد في العشر الأواخر في طلبها.

فيبيت في طاعة الله سبحانه وتعالى ليالي العشر متحريا لهذه الليلة العظيمة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم فضلها، والتي بين الله سبحانه وتعالى فضلها وأن العمل فيها خير من العمل في ثلاث وثمانين سنة ليس فيها ليلة القدر، وجاء في الحديث: « **من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** »[٩].

في هذا الشهر جعل الله سبحانه وتعالى تكريما للصائمين ومن ساهم في تفطيرهم ومد يَدَ العون لهم أن الله يكتب لهم من الأجر مثل أجر الصائم لا ينقص من أجر الصائم شيئا، كما جاء في الحديث: « **من فَطَّرَ صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا** »[١٠].

هذا الشهر النفحات، شهر رمضان الذي جعل الله سبحانه وتعالى فيه هذه الخيرات والبركات.

ومن ذلك أيضا أن الله يحب عملهم، وأن الله سبحانه وتعالى أعطى هذه الأمة وميَّزَ لها ميزة أن خَلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأن أبواب الجنة

---

[٩] رواه البخاري: كتاب الصوم، باب صوم رمضان إيمانا واحتسابا، رقم (١٧٦٨)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، رقم (١٢٦٨)

[١٠] رواه أحمد (١١٤/٤)، والترمذي : كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائما، رقم (٧٣٥)

تفتح وتُزيّن، وأن أبواب النار تغلق، وأن الشياطين تُصَفَّد بالسلاسل والأغلال، فلا يصلون إلى ما يريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق والتصديد عن الخير.

فبلوغ رمضان نعمة عظيمة وفضل كبير، على العبد أن يتق الله سبحانه وتعالى ويحدّث نفسه بأن يكون ممن يصوم نهار رمضان إيمانا واحتسابا ويقوم ليله إيمانا واحتسابا، ينوي ذلك، فإذا حصل مانع من الموانع بينه وبين الصيام إما موت أو مرض ونحو ذلك كتب الله عز وجل له بهذا الهم، كما جاء في الحديث: « **إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن هم بحسنة كُتِبت له حسنة كاملة وإن لم يعملها، ومن هم بسيئة كتبت عليه سيئة** ».[11]

فالهمة يا عبد الله بأن تُرِيَ الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر تسابقك للخيرات ومسارعتك فيها، تسارع وتسابق حتى تكون فيه من الفائزين، واسألِ الله عز وجل أن يوفقك للعمل فيه، فالله سبحانه وتعالى هو ولي ذلك، فاسأله واطلب ذلك منه أن يعينك الله عز وجل على ذكره وشكره، كما جاء في حديث معاذ:

[11] أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، رقم (٦٤٩١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ...، رقم (١٣١)

« **يا معاذ، إني أحبك، فلا تدعنّ دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** ».[١٢]

فادع الله عز وجل يا عبد الله، تلتجأ إليه أن يعينك وأن يوفقك وأن يسددك للخير والقرب من الله سبحانه وتعالى وتزود، أسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لإدراك هذا الشهر وصيام نهاره إيمانا واحتسابا وقيام ليله إيمانا واحتسابا.

ومما أود أن أذكّر به إخوتي في هذا المعهد المبارك الاهتمام بالعلم والتعلم والمذاكرة والاجتهاد، ويعلم فضل العلم وأن الله فَضَّلَ أهل العلم في آيات كثر، في آيات من كتاب الله سبحانه وتعالى، في أنهم أهل الخشية وأن الله سبحانه وتعالى أشهدهم على أفضل مشهود والرفعة لهم: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة:١١]. فأنتم في أثناء تحصيلكم لهذا العلم في هذا المعهد ينبغي أن تجتهدوا وتُحَصِّلُوا ولا تضيعوا ما حَصَّلْتم، بل ينبغي لكم أن يكون هناك مدارَسة ومراجَعة للعلم.

ومما ينبغي أيضا أن أذكر به في هذه الأيام أيضا أن هناك وسائل تُشَتِّت عن العلم وتبعد الطالب عن العلم، ومنها هذه الوسائل ما تسمى بوسائل التواصل الاجتماعي،

[١٢] رواه أحمد (٢٤٤/٥)، وأبو داود : كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (١٣٠١)، والنسائي : كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، رقم (١٢٨٦)

فهي ذات حدين، إما أن تكون في الخير فتسعد وإما أن تكون في الشر، فينبغي لطالب العلم أن يأخذ منها ما يفيده في دينه ودنياه.

ويحذر كل الحذر من الشر.

أقول: من نعم الله سبحانه وتعالى علينا هذه الوسائل، فينبغي أن نستغلها في طاعة الله عز وجل وأن نحذر من معاصي الله سبحانه وتعالى، لنتذكّرْ قول الله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٢-٢٣] .

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ما عمل من الأعمال

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾ تذكر ذلك.

وأيضا حديث: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل، ليس بينه وبينه ترجمان ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قَدَّم ثم ينظر أشأم منه فلا يرى شيئا إلا ما قدمه فاتقوا النار ولو بشق تمرة**».[١٣]

[١٣] رواه البخاري، كتاب الرقاق، رقم (٦٥٣٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، رقم (١٠١٦)

اتق الله عزوجل يا عبد الله، تذكّر أن ما تقوله في هذه الوسائل أو ما تسمعه أو ما تشاهده مكتوب عليك، ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف:٤٩]، فاحذر يا عبد الله.

كذلك أيضا ينبغي أن تكون مَنْبَر هدى وتُغْرِس القِيم وتُغرِس الأخلاق، وتكون هذه الوسائل لك خير معين على العلم وعلى الدعوة إلى الله عز وجل، وحتى تكون شاهدة لك لا عليك، فاستغلها في طاعة الله وانشر فيها الخير، وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا** ».[١٤]

وكذلك أيضا ينبغي أن تُنَظِّم وقتك، إن كان ولا بد فلا بد أن يكون لها شيئا يسيرا من فاضل وقتك، أما أفضل الوقت وجل الوقت فاجعله فيما ينفعك في طلب العلم والتعلم والتعليم.

[١٤] أخرجه كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعى إلى هدى أو ضلالة رقم (٢٦٧٤)

كذلك أيضا ينبغي في مثل هذه الوسائل أن ينتبه لشيء وهو أن يستحي من الله عز وجل ويتذكر قول الله عزوجل: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النساء:١٠٨].

فانتبه يا عبد الله، انتبه إلى ذلك وتَذَكَّرْ أن الله يراك وأن الله مطلع عليك ويعلم ما تخفي وما تعلن، أسأل الله عز وجل أن تكون هذه الوسائل لنا شاهدة وأن تكون منبر الهدى، وأسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.